

الإمام علي (عليه السلام)
في مرويات أبي ذر الغفاري (رض)

الدكتور جبّار محمد هاشم الموسوي / جامعة الكوفة - كلية الآداب
الدكتورة أمل سهيل عبد الحسيني / جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

المقدمة

كلمة العظيم لا تكفي لبيان عظمة أمير المؤمنين (عليه السلام)، لاسيما بعد ان استعملت هذه الكلمة في الكثير ممن يستحق أو لا يستحق، مع العلم أن العظمة تتفاوت من حيث القلة والكثرة، والضعف والشدة، وكذلك سائر الصفات الحميدة التي يعبر عنها بالفضائل وينعت بها الرجال.

ولا أجد في قانون اللغة العربية ألفاظاً كافية في التعبير عن شخصيته المباركة، واشهد الله إنني لا لم أكتب هذا بقلم العاطفة والغلو، ولا طمعاً في ربح أو جائزة دنيوية، بل بقلم الواقع والحقيقة.

فنحن عندما نريد ان نكتب عن أمير المؤمنين (عليه السلام) لا نقول انه ولد يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب، بعد عام الفيل بثلاثين عام، وانه قد استشهد في ٢١ رمضان في السنة الأربعين من الهجرة المباركة متأثراً بضربة ابن ملجم المرادي (لعنه الله) ليلة التاسع عشر من ليلة الأربعاء من شهر رمضان فقط، فهذه أمور صار يعرفها القاصي والداني، بل سوف نكتب عن علي الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا)، ومعنى هذا أننا سوف لن نصل الى مكمن الأسرار الإلهية، ومنطلق الأنوار الربانية التي تكمن فيه، بل سوف نكتب الشيء القليل والقليل جداً، وان الكتابة عنه غيظ من فيض، وقطرة من بحر.

نكتب عن علي بن ابي طالب الذي احтар الناس فيه، فصاروا بذلك فريقين، فريق في الجنة، وفريق في السعير، وكان أبو ذر الغفاري واحداً من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين ثبتوا على المبدأ والعقيدة الصحيحة، فكان بذلك مدرسة مثالية غنية بالعطاءين، الفكري والروحي، ومليئة بالعظات والعبر. وقد تشيع أبو ذر (رض) للإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته تشيعاً ليس عاطفياً يقتصر على حبهم فحسب، بل تشيعاً مبدئياً، ينادي بأحقية علي (عليه السلام) في الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا فصل، استناداً الى ما سمعه هو وبقيهة الصحابة منه (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك كحديث الغدير وغيره .

فكان ممن ثبت على المبدأ، فدافع عنه، وفي مواطن عدة، ودعا المسلمين إليه بكل جرأة وصراحة، حتى آخر لحظة في حياته. ففي مكة، كان لسانه يلهج

بذلك، وفي المدينة، كما في الشام، وحتى في منفاه الأخير في الربذة، لم يتوان ولم يتلکأ في تأدية الأمانة. ونحن إذ نختار أبا ذر في هذا المقام إنما أردنا ان نبين للناس مَن من الصحابة كان مع علي (عليه السلام) وأية صفة كانوا يحملون، كذلك ما لهذه الشخصية من الأثر الكبير في حياتنا الدينية والذي يتصل بحياته، ومقدمه الى الشام، وسكناه في منطقة جبل عامل مدة طويلة من الزمن اتاحت له الفرصة في نشر التشيع (لمذهب أهل البيت)؛ لان المشهور بين سكان هذه المنطقة ان أبا ذر هو صاحب الفضل في ذلك .

المبحث الأول: بين يدي العنوان

المطلب الأول: الامام علي (عليه السلام)

علي علا عند الله وعند رسوله، ومن في العلا كعلي؟
والحديث عنه حديث عن امة قائمة لله وبالله، فلا والله ما أفلحت الأمة وان عدلت عن الوصي الرضي، ولا سعدت البرية ان تولت بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير علي أولاً، ولا علت قيادة إنسانية ان اتخذت سوى ذو الفقار راية.

وما الكلام هنا يا سيدي الامام، من محض عاطفة، بل العقل في غاية التفاعل والنشاط، والقلب معهما في اطمئنان جم .

ان الحديث عن سيرة الامام امير المؤمنين (عليه السلام) حديث عن روح الإسلام، حديث عن أصالة الدين؛ وذلك لأنها تقدم النموذج الأسمى للإنسان المرتبط بربه، المرتفع عن الانشداد البهيمي بالمال والمتاع. والحديث عنه حديث عن القيم والمبادئ والأخلاق؛ لان هذا الرجل العظيم قد ألقى نظرة على هذا الكون (فوعى وعياً عميقاً ما في أجزائه من تكافؤ وتكامل، وأدرك ان الموجودات المجزأة في ظاهرها متفاعلة متكاملة موحدة في جوهرها، وان ما تباعد منها في الزمن الآني مضموم في وحدة طرفاها الأزل والآبد، وان عناصر الكون جميعاً مترابطة متساندة، وان حقوق افترضت لبعضها على بعض، فهزه ما رأى وعادى، ومشى في كيانه، فتحركت شفتاه بما جاش في أعماقه وقال: (ألا وانه بالحق قامت السماوات والأرض، وأما وجوه الحق الذي يشير إليه، فهو ما رآه في نواميس الكون من صدق وعدل وثبات) (١) .

هذا هو علي بن ابي طالب الذي نريد الحديث عنه، الذي عرف الله وخافه فقال: (لو علمت أن كل أهل الأرض يدخلون الجنة الا واحداً، لخشيت أن أكون ذلك، ولو علمت أن كل أهل الأرض يدخلون النار الا واحداً لرجوت أن أكون ذلك) (٢) .
فجره خوفه من الله الى القول: (فو الله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت

أفلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت، وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها)^(١)، كذلك هو القائل: (فو الله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفرأ، ولأعددت لبالي ثوبي طمراً، هيهات ان يغلبني هواي، ويقودني جسعي الى تخير الأطمعة، ولعل بالحجاز في الحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي وأكباد حري، أقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش)^(٢) .

كذلك هو القائل في مناسبة أخرى: (والله لئن أبيت على حسك السعدان مسهداً أو أجر في الأغلال مصفدا أحب اليّ من ان ألقى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام)^(٣) .

يقول هذا في وقت غضب حقه، وأبيح ارثه، وضربت زوجته البتول الطاهرة أمام عينيه صابراً محتسباً، ناظراً إليها بعين الحسرة والألم لأنه (موصى) كما قال بعضهم: (فان الرجل موصى)^(٤) تاركاً إمارتهم التي تكالبوا عليها وجروا خلفها جري الوحوش؛ لأنها لا تساوي عنده شيء، فقد دخل عليه ابن عباس يوماً بذئ قار والإمام يخصف نعله، فسأله الامام (عليه السلام) عن قيمة هذا النعل؟ فقال ابن عباس: لا قيمة لها يا امير المؤمنين.

فقال الامام عليه السلام: (والله لهي أحب اليّ من إمارتكم إلا ان أقيم حقا أو ادفع باطلاً)^(٥) .

عندما نتحدث عن الامام علي (عليه السلام) إنما نتحدث عن ذلك البطل المغوار الذي عرفه المشرق والمغرب وعرفه العربي والأعجمي، وعرفه المسلم والمسيحي!! .

نعم فقد عرف المسيحيون علياً وكتبوا عنه الكثير، فكان هو جوهر العديد من مؤلفاتهم، من أمثال بولس سلامة وخلييل فرحات وجورج جرداق وسليمان كتاني، وروكس بن زايد العزيزي، وعبد المسيح الأنطاكي وجبران خليل جبران،

وميخائيل نعيمة، ونصري سلهب، والفيلسوف الألماني يوهان ثومنه، والمستشرق الفرنسي هنري كوربان والفيلسوف الايرلندي توماس كاريل، وغيرهم من مسيحيي الشرق والغرب، بعد ان درسوا التاريخ وغاصوا في كتبه وفي مؤلفات الرواة، وحتى في الكثير من دواوين الشعر العربي - باعتبار ان الشعر ديوان العرب - ثم اعملوا فكرهم واستخدموا نور بصائرهم الى جانب نور ابصارهم في تدقيق وتمحيص الأحاديث والروايات عن أهم وأدق الأحداث المفصلية في تاريخ الرسالة الإسلامية، فاستطاعوا بعد ان (اجلسوا العقل على كرسي القاضي واخرجوا العاطفة من محكمة العقل، ان يميزوا الأحاديث التي قالها الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) حقاً من الأحاديث التي وضعت على لسانه في عهد المحنة الإسلامية الثانية، محنة استلام الأمويين للحكم وتحكمهم بالعباد، وتسلطهم على الرقاب، وهي المحنة الثانية التي أعقبت محنة الإسلام الأولى، ونقصد بذلك الاجتماع في سقيفة بني ساعدة الذي أدى حرف الإسلام الذي جاء به المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن مساره الصحيح وعن غاياته الإلهية المنشودة، وبعد ان انتهى أولئك المفكرون المسيحيون من عملية التحقيق والتدقيق وسمحوا للعقل بالنطق بالحكم، وقف ذلك العقل المسيحي المحايد ليطلق حكمه قائلاً: (اذا كان مفهوم الإسلام قد ارتبط بالتصديق بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فان مفهوم الإيمان قد ارتبط بولاية الامام علي (عليه السلام) ^(٨) .

فعلى سبيل المثال لا الحصر، (ماذا سيقول الباحث المسيحي عندما يقرأ ما نقله أبو سعيد الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي (عليه السلام): (حبك إيمان، وبغضك نفاق، وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك). ^(٩)

وماذا سيقول أيضاً عندما يقرأ ما نقله انس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما قال أمام أصحابه: (عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب ؟.

بل، ما هو الموقف الذي سيتخذه عندما يقرأ عشرات الأحاديث النبوية الشريفة التي قيلت في أهل البيت عليهم السلام عموماً، وفي علي امير المؤمنين خصوصاً) (١٠).

نعم انه ابن ابي طالب الذي اعترض على البيعة في سقيفة بني ساعدة

رافضاً الاستجابة للمطالبين له بالبيعة، وكانت معارضته سلمية، حيث بين فيها وجهة نظره طبقاً للموازن والمعايير المساعدة لهذا الاعتراض، وهي مقبولة عرفاً، وكان من ضمن اعتراضه على الخليفة الأول انه قال: (أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وانتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأخذونه منا أهل البيت غصباً، وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار)(١١).

وقد كان (عليه السلام) في جميع موارد ومواقع الاعتراض محافظاً على القواعد والأسس الشرعية في أدب الاعتراض والحوار والنقاش، وكان موقفه سلمياً لا يتعدى تبيان حقه بالخلافة، فمما جاء في هذا المقام قوله لأبي بكر: (كنا نرى ان لنا في هذا الأمر حقاً، فاستبددتم به علينا) ثم ذكر قرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحقهم على المسلمين، فلم يزل يتكلم في ذلك حتى بكى ابو بكر)(١٢).

ولكنه عندما رأى ان وحدة الإسلام والمسلمين فوق الكل ضرب المثل العليا في الحرص على الوحدة الإسلامية وعلى المصلحة الإسلامية الكبرى حتى قال: (وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وان يعود الكفر ويبور الدين، لكنا على غير ما كنا لهم عليه) (١٣).

(انه الإنسان العظيم الذي تعودنا ان نحبه منذ الصغر وحفظنا عنه كلماته الجليلة، وما زالت قلوبنا تخفق بحبه)(١٤)، هذا ما قاله الكاتب المصري عبدالرحمن الشرقاوي في كتابه (علي إمام المتقين)، فقد عرفه الشرقاوي كما عرفه الملايين من أبناء السنة الذين تعودوا حين يذكرونه يقولون: (علي كرم الله وجهه)، نعم لقد كرم الله وجهه وتكفل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بزقه العلم زقاً، فالحديث عن علمه (عليه السلام) يشبه الإبحار في اليم المتلاطم الذي لاتدرك سواحله ولا يحاط بأفاقه، ولعل الحديث الذي رواه ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكشف جانباً من سعة علمه حيث يقول: (ومن أراد منكم ان ينظر الى آدم في علمه، والى نوح في حكمته، والى إبراهيم في حلمه، فليُنظر الى علي بن ابي طالب)

عن هذا يقول صاحب (كفاية الطالب): (تشبيهه لعلي (عليه السلام) بآدم في علمه لان الله علم ادم صفة كل شيء كما قال عزوجل: (وعلم آدم الأسماء

كلها)(البقرة: ٣١) فما من شيء ولاحادثة ولا واقعة إلا وعند علي (عليه السلام) فيها علم، وله في استنباط معناها فهم، وشبهه بنوح في حكمه، أو في رواية في حكمه، وكأنه اصح؛ لان علياً (عليه السلام) كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين)(١٥).

أما هو فقد قال:(كنت ادخل على رسول الله ليلاً ونهاراً، فكنت إذا سألته أجبني، وان سكت ابتدأني، وما نزلت عليه آية إلا قرأتها، وعلمت تفسيرها وتأويلها ودعا الله لي ان لا أنسى شيئاً علمني إياه، فما نسيته من حرام وحلال، وأمر ونهي، وطاعة ومعصية، وانه وضع يده على صدري وقال:(اللهم أملا قلبه علماً وحكماً ونوراً) ثم قال لي:(اخبرني ربي عزوجل انه قد استجاب لي فيك)(١٦).

وقد وصف (عليه السلام) علمه بقوله:(بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة)(١٧) .

هذا هو علم علي كما عرفه الخلفاء الغاصبون لحقه، فأبو بكر يقول:(أقيلوني فان علياً أحق مني بهذا الأمر) (١٨).

وكذلك قال ثلاثاً:(اقيلوني أقيلوني فاني لست بخير منكم وعلي فيكم)(١٩). وهذا الخليفة الثاني يقول: (لابقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن)(٢٠)، وقال ايضاً:(لولا علي لهلك عمر)(٢١).

وهذا عثمان بن عفان يحد النظر الى وجه علي (عليه السلام) فلما سأله امير المؤمنين عن سبب ذلك قال:(سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:(النظر الى وجه علي عبادة)(٢٢).

وهذا معاوية هو الآخر لا يستطيع وئد الحقيقة، رغم ان إعلامه حاول طمس فضائل علي (عليه السلام)، ورغم انه كان لا يسمح بذكر منقبة من مناقبه(عليه السلام) إلا ان الحق نطق على لسانه حينما ساله رجل عن مسألة، فأجابه:(اسأل عنها علياً فهو اعلم) فقال: يا امير المؤمنين، جوابك فيها أحب إلي من جواب علي، فيقول له معاوية: بنس ما قلت، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغره بالعلم غراً، ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء اخذ منه، ثم قال له: قم لا أقام الله رجلك (٢٣).

يقول صاحب فيض القدير: (ذكر الزمخشري عن ابن العربي: (ان علياً اذا برز قال الناس: لا اله الا الله، ما اشرف هذا الفتى؟! لا اله الا الله ما أشجع هذا الفتى؟! لا اله الا الله ما اعلم هذا الفتى؟! لا اله الا الله ما أعلم هذا الفتى؟! (٢٤).

-كرروها مرتين- لأجل كل هذا وذاك حسد علي وأقصي عن ما رسمته له السماء، وبتت به حينما قال تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (المائدة: ٥٥)، وحينما هدد المولى تعالى رسوله الأعظم بقوله: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (المائدة: ٦٧) فمن اجل ذلك انقسم فيه الصحابة فريقين، فريق اتبع الشيطان وسولت له نفسه ما سولت، فخرج عن الطريق (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (الزخرف: ٤٠)، وفريق اتبع الهدى طريقاً رسمته السماء للعباد، فتميز من بين هؤلاء أركان أربعة كانوا اوتاداً لخيمة التشيع هم: سلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود الكندي، وأبو ذر الغفاري راوي روايات هذه المساهمة المباركة.

المطلب الثاني: من هو أبو ذر الغفاري؟

١- حياته:-

هو أبو ذر وأبو ذرة، جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حزام بن عفار ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة الغفاري، الحجازي، وأمه رملة بنت الرفيقة الغفارية) (٢٥).

هو (رمز اليقظة في الضمير الإنساني المتعب، كما هو في الضمير الإسلامي ... اراد ان يخرج من حدود الزمان والمكان ويرقى الى قمة الحرية، حرية الكلمة، ، وحرية التعبير، فكان منبر الإسلام في فترة من فترات الحكم) (٢٦). كان رضوان الله عليه من خيرة أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان راسخ الإيمان بالله، فاضلاً، فقيهاً، جليل القدر، مثلاً للزهد والتقى والصدق، كان من السابقين الأوائل الى الإسلام، وكان قبل إسلامه يعبد الله ولم يشرك به، وقد عذب نتيجة اعتناقه الإسلام، وكان مجاهراً لإسلامه أمام الناس (٢٧).

لا تأخذه في الله لومة لائم، فقد كان منطيقاً قولاً للحق، اتخذ رسول الله (ص) احد حواريه؛ وذلك لعظمة شأنه، وجلالة قدره، ومن الأربعة الذين أمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بحبهم، وأول من حيا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتحية الإسلام (٢٨).

من أوائل من والى واخلص لعلي أمير المؤمنين (عليه السلام) قولاً وعملاً؛ فكان اول من لقب بالشيوعي في عهد النبي (ص)، وكان من النفر القليل الذين حضروا تشييع جنازة فاطمة الزهراء عليها السلام وصلوا عليها. (٢٩).

قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلاماً ما قاله في غيره من الصحابة، من ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما أضلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر ومن سره ان ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى ابي ذر (٣٠). وقد صدق الامام الصادق (عليه السلام) هذا الحديث بعدما سأله احد أصحابه عن مدى صحته، يقول الرجل: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أليس قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ابي ذر -رحمة الله عليه- ما أضلت الخضراء ولا أقلت الغبراء..... الحديث .

قال: بلى.

قال: قلت: فأين رسول الله، وأمير المؤمنين؟ وأين الحسن والحسين .

قال فقال لي: كم السنة شهراً؟

قلت: اثنا عشر شهراً.

قال: كم منها حرم؟

قلت: أربعة أشهر .

قال: فشهراً رمضان منها؟

قال: قلت: لا .

قال (عليه السلام) ان في شهر رمضان ليلة افضل من ألف شهر إنا أهل بيت لا يقاس بنا احد (٣١).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أبو ذر صديق هذه الأمة) (٣٢) فضرب المثل بصدقه وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على مدى الرعاية والاهتمام اللذين حضى بهما أبو ذر من لدن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وسلم)، فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبتدئه بالسؤال والكلام إذا حضر، ويسأل عنه إذا غاب .

فعن ابي الدرداء قوله: (كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يبتدئ أبا ذر إذا حضر ويفتقده إذا غاب) (٣٣). وبالرغم من انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قليل المزاح، إلا انه كان يمازح أبا ذر، فقد روي انه قدم الى المدينة، فلما رآه النبي قال له: أنت أبو نمله) قال: أنا أبو ذر (٣٤).

وقد عده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل البيت، وهذا ما نقله لنا هو حيث قال: (دخلت يوم في صدر نهار على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسجده، فلم أر في المسجد أحداً من الناس إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) الى جانبه جالس، فاغتنمت خلوة المسجد، فقلت: يا رسول الله بابي أنت وأمي أوصني بوصية ينفعني الله بها .

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) انعم وأكرم بك يا ابا ذر، انك منا أهل البيت واني موصيك بوصية، فأحفظها، فإنها جامعة لطرق الخير وسبله، فانك ان تحفظها كان لك بها كفل (...)(٣٥).

أما امير المؤمنين علي (عليه السلام) فقد قال فيه أشياء وأشياء نقتطف منها هذه الدرر:

(ضاقَت الأرض بسعة، بهم ترزقون وبهم تنصرون، وبهم تمطرون...) منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة، رحمهم الله تعالى وكان علي (عليه السلام) يقول: وانا إمامهم وهم الذين صلوا على فاطمة عليها السلام (٣٦).

وقال عنه ايضاً: (وعى ابو ذر علماً عجز الناس عنه، ثم اوكأ عليه، فلم يخرج شيئاً منه، وإنما اوكأ أبو ذر على ذلك العلم، ومنعه عن الناس لأنه لا تحتمله عقولهم) (٣٧).

وفي رواية أخرى عنه (عليه السلام): (وعى علماً عجز فيه، وكان شحيحاً حريصاً على دينه، حريصاً على العلم، وكان يكثر السؤال، فيعطى ويمنع، أما ان قد مليء في وعائه حتى امتلأ). (٣٨).

هذه الالتفاتة من امير المؤمنين، تتحدث عن علمه الذي اكتسبه عن رسول الله (ص) وعن امير المؤمنين ايضاً، فقد كان (رض) حريصاً على اقتباس العلوم

فكان يغتنم الفرصة في ذلك، عن ذلك حدثنا هو بنفسه قائلاً (لقد سألت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كل شيء حتى سألته عن مس الحصى (في الصلاة)، فقال: مسّه مرة، أودع) (٣٩).

وقال أيضاً: لقد تركنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما يحرك طائر جناحيه في السماء، إلا ذكرنا منه علماً) (٤٠).

وقد قيل عنه أنه كان رضي الله تعالى عنه، (للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ملازماً جليساً، وعلى مسائلاته والاقْتِباس منه حريصاً، وللقيام على ما استفاد منه أنيساً، سأله عن الأصول والفروع، وسأله عن الإيمان والإحسان، وسأله عن رؤية ربه تعالى، وسأله عن أحب الكلام الى الله تعالى، وسأله عن ليلة القدر، أترفع مع الانبياء أم تبقى؟، وسأله عن كل شيء حتى مس الحصى في الصلاة) (٤١)، ومن هذا العلم الذي اكتسبه منهم استحق أن يمنحه النبي (ص) والامام علي (ع) الاوسمة العظيمة من الكلمات التي قالوها بحقه (رض)، وكان اعظم هذه الاوسمة ما ذكره القمي اذ قال: (كان ابو ذر تخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثة أيام، وذلك ان جملة كان اعجف، فلحق به بعد ثلاثة أيام ووقف عليه جملة في بعض الطريق، فتركه وحمل ثيابه على ظهره، فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كن ابا ذر فقالوا: هو أبو ذر، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أدركوه بالماء فانه عطشان، فأدركوه بالماء، ووافى أبو ذر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه اداؤه فيها ماء، فقال رسول الله (ص): يا أبا ذر معك ماء وعطشت، فقال: نعم يا رسول الله بابي أنت وأمي انتهيت الى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب وبارد فقلت: لا اشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا ابا ذر رحمك الله تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك ويسعد بك قوم يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك) (٤٢).

بعد موت ابي بكر بن قحافة انتقل الى الشام واستوطنها فلم يزل بها حتى أيام حكومة عثمان بن عفان، فوقف فيه موقف المعارض، واخذ ينهاه عن قبائح أعماله، ويحتج على تصرفاته المشينة والمخالفة للإسلام، فأبعده عثمان الى الريذة (٤٣).

وأمر الناس ان يتحاموه ويتجافوه، وان لا يجالسوه ومنعه من الفتيا، لكنه لم يعباً لذلك، ففي تذكرة الحفاظ بسنده عنه (رض): ان رجلاً أتاه فقال: (ان مصدقي عثمان ازدادوا علينا أنغيب عنهم بقدر ما ازدادوا علينا؟ فقال: لا قف مالك وقل ماكان لكم من حق فخذوه، وما كان باطلاً فذروه، فما تعدوا عليك جعل في ميزانك يوم القيامة، وعلى رأسه فتى من قريش، فقال: أما نهاك امير المؤمنين عن الفتيا؟ فقال: أرقيب انت عليّ، فوالذي نفسي بيده لو وضعت المصصامة هاهنا، ثم ظننت إني منفذ كلمة سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل ان تحتزوا لأنفذتها) (٤٤).

وعند خروجه من المدينة الى الريذة جعل عثمان مروان بن الحكم مراقباً عليه، حتى لا يودعه الناس، فعلم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بابعاده، جاء ومعه الحسنان عليهما السلام وجماعة من المسلمين لتوديعه، فاعترضهم مروان قائلاً: يا علي ان أمير المؤمنين قد نهى الناس ان يصحبوا ابا ذر في سيره ويشيعوه، فان كنت لم تدر بذلك فقد أعلمتك، فحمل عليه امير المؤمنين (عليه السلام) بالسوط وضرب بين اذني ناقة مروان وقال (عليه السلام) تنح نحاك الله الى النار، ثم مضى مع ابي ذر مشيعاً له، ثم ودعه وانصرف. (٤٥). ولم يزل في منفاه الريذة حتى توفي في شهر ذي الحجة سنة ٣٢هـ، وقيل ٣١هـ، وصلى عليه عبد الله بن مسعود ودفن بها (٤٦).

ما نزل فيه من القرآن:

نقل أصحاب التفاسير جملة من الآيات القرآنية النازلة في ابي ذر الغفاري ونحن اذ ننقلها، إنما نريد ان يطلع العالم على الصنف الراقي من البشر الذين اتبعوا علياً (عليه السلام)، فعلياً قد نال حب الصحابة المنتجبين فقط، أما مَنْ مردوا على النفاق فقد كانوا في الجهة الأخرى، فكان نصيبه - حسب ما نقل المفسرون - عدة آيات كان واحداً من مصاديقها وهي:

أولاً - قوله تعالى: (وَتُخْرِجُونَ قَرِيبًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ) (البقرة: ٨٥).

نقل الحويزي عن علي بن ابراهيم قوله: أنها نزلت في ابي ذر (رض) وعثمان بن عفان، وكان سبب ذلك لما امر عثمان بنفي ابي ذر (رض) الى الريذة دخل عليه ابو ذر (رض) وكان عليلاً متوكئاً على عصاه، وبين يدي عثمان مائة ألف درهم قد حملت إليه من بعض النواحي (٤٧).

وهذه من الارهاصات القرآنية، اذ قد ينزل من القران شيء لم يفسر إلا بعد عصر الوحي .

ثانيا- قوله تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) البقرة:(٢٠٧).

نقل الطوسي عن عكرمة قوله:(نزلت في أبي ذر الغفاري: جذب بن السكن، وصهيب بن سهان ؛ لان أهل أبي ذر اخذوا أبا ذر، فانفلت منهم، فقدم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما رجع مهاجراً عرضوا له وكان يمر الظهران، فانفلت أيضاً منهم حتى قدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما رجع مهاجراً عرضوا له، فانفلت حتى نزل على النبي (ص)).

ثالثا- قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (المائدة: ٨٧).

نقل الطبرسي في سبب نزول هذه الآية: ان عشرة من الصحابة اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون وهم: علي وأبو بكر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر الغفاري وقرروا الصيام نهاراً وقيام الليل، وان لا يناموا على الفرش، ولا يأكلوا اللحم وغيره من الطيبات ويذهبوا

فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجمعهم وقال: اني لم أوامر بذلك، ان لأنفسكم عليكم حق....)(٤٩).

قيل انها نزلت في قوم فقراء كان يجالسهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أبو ذر منهم)(٥٠).

رابعا- قوله تعالى:(لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الذِّيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ) (التوبة: ١١٧). نزلت فيه وفي جماعة تخلفوا عن غزوة تبوك مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم التحقوا بالمسلمين وشاركوهم في الغزوة.(٥١).

خامسا: قوله تعالى:(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) (الكهف: ٢٨).

قال الطبرسي: نزلت في سلمان وأبي ذر وصهيب وعمار وخباب وهم فقراء أصحاب النبي....)(٥٢).

سادسا - قوله تعالى:(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى

مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) (محمد: ٢) نقل الحويزي إنها نزلت في ابي ذر
وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد وامنوا بما نزل على محمد (صلى الله
عليه وآله وسلم) أي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني أمير
المؤمنين (عليه السلام) (٥٣).

المبحث الثاني

مروياته في أمير المؤمنين (عليه السلام)

نعم لقد أحب أبا ذر علياً، ونادى في كل الأماكن وفي كل المناسبات بأحقيته في الخلافة استناداً الى ما سمعه هو، وبقية الصحابة من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك، كحديث الغدير .

وتشيع لعلي (عليه السلام) مع ثلة مؤمنة من الصحابة، يقول السجستاني: (ان لفظ الشيعة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لقب أربعة من الصحابة ... سلمان الفارسي، ابو ذر الغفاري، المقداد بن الأسود الكندي وعمار بن ياسر) (٥٤).

وقال المفيد متحدثاً عن إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام): (فاختلفت الأمة في إمامته يوم وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت شيعته، وهم: بنو هاشم كافة، وسلمان، وعمار، وأبو ذر) (٥٥) .

وقال اليعقوبي: (وتخلف عن بيعة ابي بكر قوم من المهاجرين ومن الأنصار ومالوا مع علي بن ابي طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب الى ان قال: وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر ...) (٥٦).

فقد دعا بولاية علي (عليه السلام) في كل مناسبة من باب (وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) (الذاريات: ٥٥).

ففي مكة كان ينادي بولايته في مواسم الحج، من ذلك:

١- عن عباية بن ربيعي انه قال: بينما عبد الله بن عباس، جالس على

شفير زمزم (يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ اقبل

رجل متعمم بعمامة) فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم) ، إلا قال الرجل: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم) فقال ابن عباس: سألتك بالله من انت؟

قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن

لم يعرفني، فانا جندب بن جنادة، البدري، ابو ذر الغفاري، سمعت رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) بهاتين، وإلا صمتا ورأيت بهاتين، وإلا فعميتا .

يقول: علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله .

أما إني صليت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه احد، فرفع السائل يده الى السماء وقال: (اللهم) اشهد إني قد سألت في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يعطني احد شيئاً، وعلي (عليه السلام) كان راکعاً، فاوماً بخنصره اليمنى - وكان يتختم فيها - فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما فرغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من صلاته، ورفع رأسه الى السماء، وقال: اللهم ان أخي موسى سالك فقال: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (مقتبس من طه: ٢٥-٣٢) فأنزلت عليه قراناً ناطقاً (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِدُونَ إِلَيْكُمَا) (القصص: ٣٤) اللهم، وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي، اشدد به ظهري. قال ابو ذر: فو الله ما استتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكلمة، حتى نزل عليه جبرائيل من عند الله، فقال يا محمد اقرأ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (المائدة: ٥٥) (٥٧).

٢- كذلك ايضاً بسنده عن الحافظ ابي بكر، بسنده عن كديرة الهجري . القول: إن ابا ذر اسند ظهره الى الكعبة فقال: (أيها الناس، هلموا أحدثكم عن نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم)، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي ثلاثاً، لئن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من الدنيا وما فيها . سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي (عليه السلام): اللهم اعنه واستعن به، اللهم انصره وانتصر به، فانه عبدك واخو رسولك). (٥٨)

٣- وفي المستدرک، عن حنش الكناني، انه قال: (سمعت ابا ذر يقول -وهو آخذ بباب الكعبة - : (يا أيها الناس، من عرفني، فأنا من عرفتم، ومن أنكرني، فانا ابو ذر سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ألا ان مثل أهل بيتي فيكم، مثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق) (٥٩).

هذا بالنسبة لدوره في مكة، أما في المدينة، فانه مارس نفس الدور ورغم المراقبة الشديدة المفروضة من قبل الأمويين، قد وقف على باب مسجد عاصمة العالم الاسلامي، ومقر الخلافة الإسلامية، صادعاً بأحقية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بالخلافة، فقد نقل اليعقوبي في تاريخه: (بلغ عثمان ان أبا ذر يقعد في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويجتمع إليه الناس، فيحدث بما فيه الطعن عليه، وانه وقف بباب المسجد، فقال: (أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فانا ابو ذر الغفاري، جندب بن جنادة الريذي،: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (آل عمران: ٣٤).

محمد الصفوة من نوح، فالأول من ابراهيم، والسلالة من إسماعيل والعترة الهادية من محمد، انه شرف شرفهم واستحقوا الفضل في قوم (قومهم) هم فينا كالسما المرفوعة، وكالكعبة المستورة، أو كالقبة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، (أو كالشجرة الزيتون) أضاء زيتها، وبورك زيدها ومحمد وارث علم آدم، وما فُضِّلَ به النبيون، وعلي بن ابي طالب وصي محمد ووارث علمه .

أيتها الأمة المتحيرة، أما لو قدّمتم من قدّم الله، وأخّرتم من أخّر الله، وأقرتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم، لأكلتم من فوق رؤوسكم، ومن تحت أقدامكم، ولما عالّ ولي الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، والا وجدتم علم ذلك عنده، من كتاب الله وسنة نبيه، فأما اذا فعلتم ما فعلتم، فذوقوا وبال أمركم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (٦٠).

أشار رضوان الله عليه الى قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفُرَى آمَدُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (الأعراف: ٩٦) .

حيث انه تعالى رفع عنا البركات بسبب جحود حقوق أهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما في الشام مركز ومقر التشيع الأموي وعاصمته، فلم يخش ابو ذر لومة لائم، فكان يسلك نفس المسلك مع من يجتمع إليه من الناس ويحدثهم بمثل ذلك.

اليقوبي أيضاً قال: (وكان يجلس في المسجد - يعني في الشام - فيقول كما

كان يقول في المدينة ويجتمع اليه الناس، حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه(٦١).

أما بعد منفاه في الريذة، فلم تشغله آلامه وهمومه عن إكمال مسيرته التي بدأت خطاها في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فظل متمسكاً بمبدئه هذا، منادياً به حين تسنح له الفرصة من ذلك، فرصة اللقاء بمن يستمع إليه، ويأخذ منه، - رغم قلة سالكي طريق الريذة إلا في أحيان صعبة - ففي شرح النهج عن ابي رافع قال: اتيت ابا ذر بالريذة اودعه، فلما أردت الانصراف قال لي ولا ناس معي: ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ: علي ابن ابي طالب، فاتبعوه(٦٢).

وفي كشف الغمة عن احمد بن مردويه في كتاب المناقب عن محمد بن علي بن رحيم عن الحسن بن الحكم الخبري عن سعد بن عثمان الخزاز عن ابي مريم عن داوود ابن ابي عوف عن معاوية بن ثعلبة الليثي، قال: ألا أحدثك بحديث لم يختلط؟ قلت: بلى! قال: مرض ابو ذر فأوصى الى علي (عليه السلام) فقال بعض من يعود له لو أوصيت الى أمير المؤمنين عثمان كان أجمل لوصيتك من علي، قال: والله لقد أوصيت الى أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين: والله انه الربيع الذي يسكن إليه ولو قد فارقكم، لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض، قال: قلت: يا أبا ذر إنا لنعلم ان أحبهم الى رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أحبهم إليك، قال: اجل، قلنا: فأيهم أحب إليك؟ قال: هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه، يعني علي بن ابي طالب(٦٣) هذه هي المثالية في المواقف، فقد ضرب بموقفه هذا مثلاً في التشيع الصحيح تحتذي به الأجيال جسّم فيه كل معاني الثبات والصمود، فما كان لتلين له عريكة، ولا لتميل له قناة، لقد كان صلباً قوياً، متفانياً في سبيل الحق، وكأنه في موقفه هذا يفسر لنا بيعته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ان لا تأخذه في الله لومة لائم، وان يقول الحق ولو كان مُراً .

هذا الرسوخ في العقيدة والثبات لم يكن من لاشيء وإنما كان من كثرة ما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي وأهل بيته (عليهم السلام)، فقرر أن يضع روحه على راحتته، وان يدافع عن عقيدته هذه مهما كلفه الثمن، حتى وان كانت نفسه هي الثمن، نقف على ما كان له الشرف في روايته عن

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي (عليه السلام) من ذلك:

١- حديث المنزلة: نقله صاحب كنز العمال عن ابي ذر قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إلا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي)(٦٤).

٢- نقل صاحب ينابيع المودة عنه (رض) قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا علي انت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين)(٦٥).

٣- نقل صاحب مجمع الزوائد، عن ابي ذر وسلمان قالوا: أخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي (عليه السلام) فقال: (إن هذا أول من آمن بي وهذا أول من يضافحني يوم القيامة ...)(٦٦).

٤- وفي المناقب، عن ابي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ان الملائكة صلت عليّ وعلى علي سبع سنين قبل ان يُسلم البشر)(٦٧).

٥- وعن ابي ذر ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يا ابا ذر علي أخي وصهري وعضدي ان الله لا يقبل فريضة إلا بحب علي بن ابي طالب، يا اباذر لما اسري بي الى السماء مررت بملك جالس على سرير من نور على رأسه تاج من نور إحدى رجله في المشرق والأخرى في المغرب، وبين يديه لوح ينظر إليه والدنيا كلها بين عينيه، والخلق بين ركبتيه، ويده تبلغ المشرق والمغرب، فقلت: يا جبرائيل من هذا؟ فما رأيت من ملائكة ربي جل جلاله أعظم خلقاً منه؟ قال: هذا عزرائيل ملك الموت، إذن فسلم عليّ، فدنوت منه فقلت: سلام عليك حبيبي ملك الموت، فقال: وعليك السلام يا احمد ما فعل ابن عمك علي بن ابي طالب؟ فقلت: وهل تعرف ابن عمي؟ قال: وكيف لا اعرفه وان الله جل جلاله وكلني بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح علي بن ابي طالب فان الله يتوفاكما بمشيئته)(٦٨).

٦- وروى (رض) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، يسبح الله ذلك النور، ويقدسه قبل ان يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم أزل أنا وعلي في شيء

واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب) (٦٩).

٧- عن ابي ذر (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شك في علي فهو كافر) (٧٠).

٨- عن ابي ذر (رض) قال: نظر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى علي (عليه السلام) وقال: هذا خير الأولين وخير الآخرين من أهل السماوات والارضين وإمام المتقين، هذا سيد الصديقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين، إذا كان يوم القيامة جاء على ناقه من الجنة، قد أضاءت القيامة من ضوءها على رأسه تاج من الزبرجد مرصع بالدر والياقوت فيقول الملائكة: هذا ملك مقرب؟! ويقول النبيون هذا نبي مرسل؟! فينادي منادٍ من تحت العرش، هذا الصديق الأكبر، هذا وصي حبيب الله، هذا علي ابن ابي طالب. فيقف على شفير جهنم، فيُخرج من يحب ويدخل فيها من يحب ويأتي باباً فيدخل أوليائه بغير حساب) (٧١).

٩- عن ابي ذر الغفاري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل علي في هذه الأمة كمثل الكعبة، النظر اليها عبادة، والحج اليها فريضة (٧٢).

١٠- عن ابي ذر (رض): قال بينما أنا بين يدي رسول الله اذ قام ثم ركع وسجد شكراً لله تعالى، ثم قال يا جندب من أراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في فهمه وإبراهيم في خلته وموسى في مناجاته وعيسى في سماته وأيوب في صبره ببلائه فليُنظر الى هذا الرجل المقبل الذي هو الشمس والقمر الساري والكوكب الدري أشجع الناس قلباً وأسخاهم كفاً فعلى مبغضه لعنة الله تعالى. قال: فالتفت الناس لينظروا من هو المقبل واذا بعلي بن ابي طالب (عليه السلام) (٧٣).

١١- عن أبي ذر: ان كنت تخاف فألزم كتاب الله وعلي بن أبي طالب فإشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنني سمعته وهو يقول: (علي اول من آمن بي وأول من يصفحني وهو الصديق الاكبر) (وهو الفارق بين الحق والباطل) (٧٤).

١٢- عن ابي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي:

من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاعك اطاعني ومن عصاني عصا الله
ومن عصاك عصاني. (٧٥).

١٣- عن أبي ذر (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

لا تضادوا بعليٍّ أحداً فتكفروا، ولا تفضلوا عليه أحداً فترتدوا. (٧٦)

١٤- عن أبي ذر (رض) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم) يقول: من أنكر فضل علي بن أبي طالب وجدد ولايته فقد نزع ربة

الاسلام من عنقه، ايها الناس: أنزلوا آل محمد منكم منزلة الرأس من

البدن ومنزلة العينين من الرأس، انما مثلهم فيكم مثل سفينة نوح (عليه

السلام) من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك. (٧٧)

هذا بالاضافة الى احاديث اخرى بالتمثات اعرضنا عن ذكرها؛ لأنها تصب في

مصبٍ واحد، الا وهو وجوب ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأهل بيته

الكرام؛ لأحقيتهم بالخلافة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأنهم أولي

الامر الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. وآخر دعوانا أن الحمد لله

ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين.

الخاتمة وأهم النتائج

بعد هذه الاطلالة السريعة واللمحة الخاطفة والاعتراف من المنهل العذب المتمثل في الرحاب الطاهر من فكر امير المؤمنين وسيد الموحدين الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) والذي جاد به فذ من افاذا الاسلام وعلم من اعلامه الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري(رضي الله عنه) نرى ان نختم هذا العمل الضئيل بما توصلنا اليه من نتائج:

١- ثبت ان صحابة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) انقسموا بعده الى طائفتين، طائفة انقلبت على اعقابها وتناست ماكان يوصي به الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بالمبادئ الالهية والوصايا الربانية، وطائفة ثبتت على المبادئ والقيم السماوية، وماسار عليه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). فكان ابو ذر واحدا من الذين حافظوا على تلك السنن الالهية والمبادئ الرسالية.

٢- اتضح ان ابذر الغفاري شكل مع مجموعة من الصحابة الموالين المبدئيين تجمهرا قاده بنفسه، أطلق عليه(شيعة علي) كرد واضح على الطرف الآخر الذي تنكر للوصي(عليه السلام).

٣- اشتهرت مواجهة ابي ذر لجاحدي الحق ومنكري الحقائق والذين حرفوا المسيرة عن مسارها الصحيح، فكان الصوت المدوي واللسان الثائر ضد الطغمة الحاكمة، مما ادى الى ان يتحمل تبعات ذلك، دافعا الثمن الباهض حتى استسلامه لأجله. فكانت حياته كلها جهدا من اجل تبين الحق وإظهاره.

٤- كان للفكر الثاقب الذي حمله ابو ذر الغفاري الاثر الكبير في تثبيت قواعد الرسالة ورواسي النبوة، بعدما كادت المؤامرات والدسائس تاخذ طريقها في التآمر على الاسلام. فكان (رضي الله عنه) يبث علمه ويثري فكره في المسلمين في ايضاح حقيقة الوصية واحقية امير المؤمنين(عليه السلام) في ولاية المسلمين من اجل ان يسير بهم السيرة الصحيحة ويحملهم على الجادة الواضحة، وهو ماأراده الله ورسوله.

الهوامش

خير ما نبدأ به القرآن الكريم:

- ١- مقطع من كلمة ألقاها الكاتب جورج جرداق في مهرجان الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الذي أقيم برعاية مركز الفردوس للثقافة والإعلام في السيدة زينب (عليها السلام)، مجلة النبأ العدد ٦٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ١٧١.
- ٢- شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني، كمال الدين، ميثم بن علي (ت: ٦٦٩هـ)، ٨٤/٤، مكتب الإعلام الاسلامي، قم، ط ١.
- ٣- شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني، ١٠٠ / ٥.
- ٤- م. ن ٨٣/٤.
- ٥- م. ن ٨٤ / ٤.
- ٦- السقيفة أم الفتن: جواد جعفر الجليلي، ١١٠، دار الإرشاد.
- ٧- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد، ١٨٥/٢، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط ١، ١٩٥٩ م.
- ٨- الإمام علي (عليه السلام) في الفكر المسيحي المعاصر، راجي أنور هيفا، ص ٥٣-٥٤، دار العلوم، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠.
- ٩- الامام علي بن ابي طالب: توفيق ابو علم، ص ٧١، دار المعارف بمصر، ط ٢، ١٩٨٦م.
- ١٠ م. ن ص ٧٥.
- ١١- الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدنيوري ابي محمد عبد الله بن مسلم، (ت: ٢٧٦هـ)، ص ٣٠ تح: علي شيري، دار الأضواء - بيروت ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٢- تاريخ الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ٢ / ٢٢٦، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٣- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد، ١ / ٣٠٧ (مصدر سابق).
- ١٤- علي إمام المتقين: عبد الرحمن الشرقاوي ص ٧، مطبوعات دار الأندلس، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩م.
- ١٥- كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام) ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي (ت: ٦٥٨هـ)، ص ١٢٢ تح: محمد هادي الاميني، المطبعة الحديدية - النجف، ط ٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ١٦- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١هـ)، ٣٦ / ٢٥٧، تح محمد باقر البهبودي، دار احياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
- ١٧- م. ن ١٤١/٢٩.
- ١٨- ١٩ - الإمامة والسياسة: ابن قتيبة ١ / ٣١ (مصدر سابق).
- ٢٠- مناقب آل ابي طالب: ابن شهر آشوب، مشير الدين، ابو عبد الله محمد بن بن

علي (ت: ٥٨٨هـ)، ٣١١/١، المطبعة الحيدرية - النجف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

٢١- م. ن. ٣١١ / ١

٢٢- البداية والنهاية: ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي

(ت: ٧٧٤هـ) ٣١٠/٧، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ٢٠٠١ - ١٤٢٢

٢٣- فضائل الصحابة: احمد بن محمد بن حنبل (ت: ٤١هـ) ص ٦٧٥، جامعة أم القرى /

المملكة العربية السعودية ط ١، ١٤٠٣، -١٩٨٣

٢٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: المناوي، محمد عبد

الرؤوف، ٣٨٨/٦، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ٣، ٢٠٠٦، -١٤٢٧

٢٥- انظر: ابو ذر الغفاري الصحابي المجاهد / محسن الأمين ص ٥-٩، دار المرتضى -

بيروت - لبنان ط ١، ١٤٢٣، -٢٠٠٣

٢٦- ابو ذر الغفاري: محمد جواد ال فقيه ص ٢١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت -

لبنان، ط سنة ١٤١٢، -١٩٩٢

٢٧- انظر: م. ن. ص ٣١، -٣٧

٢٨- انظر: ابو ذر الغفاري، محسن الأمين ص ٩-٢٠.

٢٩- انظر: ابو ذر الغفاري: محمد جواد ال فقيه ص ٥٤-٦١.

٣٠- بحار الانوار: المجلسي ٢٢ / ٤٢٠ (مصدر سابق) .

٣١- معاني الأخبار: الصدوق / ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت: ٢٨١هـ)

ص ١٧٩، تح: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٣٧٩

٣٢- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): الصدوق ٧/١، تح: حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي

-بيروت ط ١، ١٤٠٤، -١٩٨٤

٣٣- تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين (ت: ٥٧١هـ) ١٨٧، ٦٦،

تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت ط ١، ١٤١٩، -١٩٨٨

٣٤- الاستيعاب في معرفة الاصحاب: ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله

(ت: ٤٦٣هـ)، ١٦٥٤، تح: علي محمد البيجاوي، دار الجبل، بيروت، ط ١، ١٤١٢.

٣٥- الامالي: الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ) ص ٥٢٥، دار الثقافة، قم،

ط ١، ١٤١٤هـ..

٣٦- بحار الانوار: المجلسي، ٢٢ / ٣٥١ مصدر سابق .

٣٧- بحار الانوار: المجلسي، ٢٢ / ٤٢٠ مصدر سابق .

٣٨- الغدير في الكتاب والسنة والادب: الاميني عبد الحسين احمد (ت: ١٣٩٢هـ) ٣١١/٨٠، دار

الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ٤١٦، -١٣٩٧، ١٩٧٧

٣٩- م. ن. ٣١٢/٨ عن مسند احمد.

٤٠- الغدير: الاميني، ٨ / ٣١٢ مصدر سابق .

٤١- م. ن. ٣١٢ / ٨ مصدر سابق .

٤٢- تفسير القمي: القمي ابو الحسن علي بن ابراهيم (ت: ق ٤هـ) تح: طيب الموسوي، دار

الكتاب قم، ط ٣، ١٤٠٤ .

٤٣- هي قرية من قرى المدينة، بحار الانوار: المجلسي، ٣٢/٣٢ مصدر سابق .

٤٤- تذكرة الحفاظ: الذهبي ابو عبد الله شمس الدين (١٧٤٨هـ) ٣٤٥/١ دار احياء التراث

العربي - بيروت .

٤٥- بحار الانوار: المجلسي ١٨٢/٣١ مصدر سابق .

٤٥- أعيان الشيعة: محسن الأمين(ت: ١٣٧١هـ) دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣

٤٧- تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعه الغروي الحويزي ٩٤ / ١ . اسما عليان - قم

المقدسة ط ٤، ١٤١٥

٤٨- التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن(ت: ٤٦٠هـ)، ١٨٣/٢ تح

احمد قصير، دار إحياء التراث العربي .

٤٩- مجمع البيان: الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن(ت: ٥٠٢)، ٣ / ٣٦٤، دار

المعرفة- بيروت - ط ١، ١٤٠٦، ١٩٨٦،

٥٠- نور الثقلين: الحويزي، ١/٧٢٠ مصدر سابق .

٥١- الكشاف: الزمخشري، محمود بن عمر(ت: ٥٣٨هـ)، ٢ / ٣٠٤، دار إحياء التراث

العربي- مؤسسة التاريخ العربي -بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٧، ١٩٩٧،

٥٢- مجمع البيان: الطبرسي، ٦ / ٧١٧-٧١٨، مصدر سابق .

٥٣- تفسير نور الثقلين: الحويزي، ٥ / ٢٧ مصدر سابق .

٥٤- الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنیه (ص ١٠٢) دار التعارف، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ -

١٩٧٩ .

٥٥- الإرشاد: المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري (ت: ٤١٣هـ) ٦م، تح:

مؤسسة آل البيت عليهم السلام، دار المفيد، ط ٢، ١٤١٤، ١٩٩٣،

٥٦- تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي، احمد بن يعقوب (ت: ٢٨٤هـ) ٢ / ١٢٤، دار صادر -

بيروت

٥٧- مجمع البيان: الطبرسي ٣ / ٣٦٢ مصدر سابق .

٥٨- م. ن، ٦٨

٥٩- المستدرک علی الصحیحین: الحاكم النيسابوري ابو عبد الله(ت: ٤٠٥هـ)،

١١٥/٣، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت .

٦٠- تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي، ٢ / ١٧٢ .

شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد، ٣/٦٣

٦٤- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين

(ت: ٩٧٥هـ) تح: بكري حياني .

٦٥- ينابيع المودة لذوي القربى: سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت: ٢٩٤هـ) تح: علي

جمال اشرف، ٢ / ١٤٤، دار الاسوة ط ١، ١٤١٦،

- ٦٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، علي بن ابي بكر (ت: ٨٠٧هـ) ٩ / ١٠٢، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨،-١٩٨٨
- ٦٧- مناقب آل أبي طالب: بن شهر آشوب ١ / ٢١٩ مصدر سابق .
- ٦٨- م.ن ٢ / ٧٥،
- ٦٩- العمدة، عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ابن البطريق، يحيى بن الحسن الاسدي الحلبي (ت: ٦٠٠هـ) ٨٩، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٠٧ .
- ٧٠- م.ن ٩١ .
- ٧١- التحصين: السيد ابن طاووس (ت: ٦٦٤هـ) ٦٠٥، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران .
- ٧٢- الروضة في فضائل أمير المؤمنين: شاذان بن جبريل القمي (ت: ٦٦) ٦٣. دار المعرفة، بيروت.
- ٧٣- روضة الواعظين: الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال (ت: ٥٠٨هـ) ص ١٢٨ منشورات الرضي، قم .
- ٧٤- مناقب امير المؤمنين: محمد بن سليمان الكوفي، ج ٢/٥٣٥، ح ٣٠، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، قم المقدسة.
- ٧٥- م.ن: ٢ / ٦٠٩،
- ٧٦- الامالي: الطوسي، ص ١٥٤، (مصدر سابق).
- ٧٧- شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي (ت: ٣٦٣هـ)، ٢ / ٢٦٨، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة.